كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته بحيث يخشى انه يكون مكرا او
استدراجا كما كان الامام احمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه
وبعد صيته **ومن علامات العلم النافع** ان صاحبه لا يدعي العلم ولا
يفخر به على احد ولا ينسب غيره الى الجهل الا من خالف السنة واهلها فانه
يتكلم فيه غضبا لله لا غضبا لنفسه ولا قصدا لرفعته على احد **واما**
**من علامة** غير نافع فليس له شغل سوى التكلم بعلمه على الناس واظهار
فضل علمه عليهم ونسبتهم الى الجهل وتنقصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا
من اقبح الخصال واردأها وربما نسب من كان قبله من العلما الى الجهل
والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها احسان ظنه بها
واساءة ظنه بمن سلف **واهل العلم** النافع على ضد هذا يسيئون الظن
بانفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلما ويقرون بقلوبهم وانفسهم بفضل
من سلف عليهم ويعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول اليها ومقاربتها **واما**
**احسن** قول ابي حنيفة رحمه الله وقد سئل عن علقمة والاسود ايهما
افضل فقال والله ما نخن بها هلا ان نذكرهم فكيف نفضل بينهم وكان ابن
المبارك اذا ذكر اخلاق من سلف ينشد شعرا

لا تعرضن لذكرنا مع ذكرهم ❊ ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد ❊

**ومن علمه** غير نافع اذا رأى لنفسه فضلا على من تقدمه في المقال وتشقيق
الكلام ظن لنفسه عليهم فضلا في العلم والدرجة عند الله لفضل خص
به عن من تقدمه ممن سبق فاحتقر من تقدمه وازدرى عليه بقلة
العلم ولا يعلم المسكين ان قلة كلام من سلف انما كان ورعا وخشية لله و
لزيادة الكلام واطالته لما عجز عنه ذلك كما قال ابن عباس لقعم سمعهم يتمارون
في الدين اما علمتم ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم
وانهم العلماء والفصحاء والطلقا والنبلاء العلماء بايام الله غير انهم اذا ذكروا
عظمة الله طاشت لذلك عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم حتى
اذا استفاقوا من ذلك يسارعون الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
من المفرطين وانهم لا كياس اقوياء مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار
برآء الا انهم لا يستكثرون الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون على الله بالاعمال
هم حيث القيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون خرجه ابو نعيم وغيره
**وخرج الامام** احمد والترمذي من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم



وسلم قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان
من النفاق وحسنه الترمذي وخرجه الحاكم وصححه **وخرج ابن حبان**
في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيان من الله و
العي من الشيطان وليس البيان بكثرة الكلام ولكن البيان الفصل في الحق
وليس العي قلة الكلام ولكن من سفه الحق **وفي مراسيل محمد بن كعب القرظي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث ينقص بهن العبد في الدنيا ويزداد
بهن في الآخرة ما هو اعظم من ذلك الرحم والحيا والعي اللسان **قال عون**
**ابن عبد الله** ثلاث من الايمان الحيا والعفاف والعي عي اللسان لا عي
القلب ولا عي العمل وهن مما يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا وما
يزدن في الآخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا وروي هذا مرفوعا من وجه
ضعيف **وقال بعض السلف** ان كان الرجل ليجلس الى القوم فيرون ان به
عيا وما به عي انه لفقيه مسلم **فمن عرف** قدر السلف عرف ان سكوتهم
عما سكتوا عنه من مغروب الكلام وكثرة الجدال والخصام والزيادة في
البيان على مقدار الحاجة لم يكن عيا ولا جهلا ولا قصورا وانما كان
ورعا وخشية لله واشتغالا بما ينفع وسواء في ذلك
كلامهم في اصول الدين وفروعه وفي تفسير القرآن والحديث والزهد
والرقايق والحكم والمواعظ وغير ذلك مما تكلموا فيه **فمن سلك سبيلهم**
فقد اهتدى ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السؤال والبحث والجدال
والقيل والقال فان اعترف لهم بالفضل وعلى نفسه بالنقص كان حاله
قريبا **وقد قال اياس** بن معاوية ما من احد لا يعرف في عيب نفسه الا
وهو احمق قيل له فما عيبك قال كثرة الكلام **وان ادعى** لنفسه بالفضل
ولم يسبقه بالنقص والجهل فقد ضل ضلالا مبينا وخسر خسرانا عظيما
**وفي الجملة** ففي هذه الازمان الفاسدة اما ان يرضى الانسان لنفسه
ان يكون عالما عند الله او لا يرضى بان لا يكون عند اهل الزمان عالما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)